اظهر من غيره من المعجزات كما لا يتم لشاعر ولا لخطيب ان
يكون شاعرا او خطيبا بضرب من الحيل والتمويه هـ
والتاويل الاول احلص وارضى في هذا التاويل الثاني
ما يغمض الجفن عليه ويغضى وجه ثالث على مذهب من قال
بالصرفة وان المعارضة كانت من مقدور البشر فصرفوا
عنها او على مذهبي اهل السنة من ان الاتيان بمثله
من جنس مقدورهم ولكن لم يكن ذلك قبل لا يكون بعد
لم يقدرهم ولا يقدرهم وبين المذهبين فرق وبين عليهما
جميعا فترك العرب الاتيان بما في مقدورهم او ما هو من جنس
مقدورهم رضاهم بالبلاء والجلاء والسباء والاذلال
وتغيير الحال وسلبا النفوس والاموال والتقريع والتوبيخ
والتعجيز والتهديد والوعيد ابين اية للعجز عن الاتيان
بمثله والنكول عن معارضته وانهم منعوا عن شيء هو
من جنس مقدورهم الى هذا ذهب الامام ابو المعالي الجويني
وغيره وقال هذا عندنا ابلغ في خرق العادة بالافعال
البديعة في انفسها كقلب العصا حية ونحوها فانه قد يسبق
الى بال الناظر بدارا ان ذلك من اختصاص صاحب ذلك
بمزية معرفة في ذلك الفن وفضل علم الى ان يرد ذلك صحيح
النظر واما التحدي للحاذق في من من السنين بكلامه من جنس

كلامهم

١٥٨

كلامهم ليأتوا بمثله فلم ياتوا فلم يبق بعد توفر الدواعي
على المعارضة ثم عدمها الا منع الله الخلق عنها بمثابة ما لو
قال نبي آيتي ان يمنع الله القيام عن الناس مع مقدرتهم عليه
وارتفاع الزمانة عنهم فلو كان ذلك وعجزهم الله عن القيام
لكان ذلك من ابهر آية واظهر دلالة وبالله التوفيق وقد غاب
عن بعض العلماء وجه ظهور آيته على سائر الآيات للانبياء
حتى احتاج للعذر عن ذلك بدقة افهام العرب وذكاء البابها
ووفور عقولها وانهم ادركوا المعجزة فيه بفطنتهم وجاءهم
من ذلك بحسب ادراكهم وغيرهم من القبط وبني اسرائيل
وغيرهم لم يكونوا بهذا السبيل بل كانوا من الغباوة وقلة
الفطنة بحيث جوز عليهم فرعون انه ربهم وجوز عليهم السامري
ذلك في العجل بعد ايمانهم وعبدوا المسيح بعد اجماعهم فعبدوه
على صلبه وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم فجاءتهم
من الآيات الظاهرة البينة للابصار بقدر غلظ افهامهم
مما لا يشكون فيه ومع هذا فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله
جهرة ولم يصبروا على المن والسلوى واستبدلوا الذي
هو ادنى بالذي هو خير والعرب على جاهليتها اكثرها يعترف
بالصانع وانما كانت تتقرب بالاصنام الى الله زلفى ومنهم
من امن بالله وحده من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)